

مفاهيم القرآن

(71) التنصيص الإلهي على الحاكم الأعلى باسمه وشخصه إن الحاكمية كما أسلفنا (1)، حق مختص بالله سبحانه، ولا حاكمية لسواه إلا بإذنه، وله الحق وحده في تعيين من يقود البشرية، ويسوس أمورهم ويحكمهم. وهذا هو ما يؤكد القرآن الكريم في كثير من آياته صراحة وتلويحاً، إذ يقول: (إِنَّ الدُّكُكُمُ إِلَّا لِلَّهِ يَخُصُّ الدُّكُكُ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاعِلِينَ) (الأنعام: 57). (أَلَا لَهُ الدُّكُكُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ) (الأنعام: 62). (إِنَّ الدُّكُكُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) (يوسف: 40). يقول العلامة الطباطبائي: (إنَّ نظرية التوحيد التي يبني عليها القرآن الشريف بنیان معارفه؛ لمّا كانت تثبت حقيقة (التأثير في الوجود) لله سبحانه وحده لا شريك له، وإن كان الإنتساب مختلفاً باختلاف الأشياء، غير جار على وتيرة واحدة، كما ترى أنّه تعالى ينسب الخلق إلى نفسه، ثم ينسبه في موارد مختلفة إلى أشياء مختلفة بنسب مختلفة، وكذلك العلم والقدرة والحياة والمشیئة والرزق والحسن، إلى غير ذلك. وبالجملة؛ لمّا كان التأثير له تعالى، كان (2) الحكم الذي هو نوع من التأثير والجعل له تعالى، سواءً في _____ 1- راجع الجزء الأول من كتابنا: 578. 2- جواب لمّا الشرطيّة.